الصباح الإسلامية
06
العدد 1910 - السنة السابعة
الجمعة 13 رمضان 1435 - الموافق 11 يوليو 2014
Friday 11 July 2014 - No.1910 - 7th Year

البعد عن مخالطة الناس والتخلي عن كل شيء لمناجاة الله وذكره ودعائه

الاعتكاف.. في

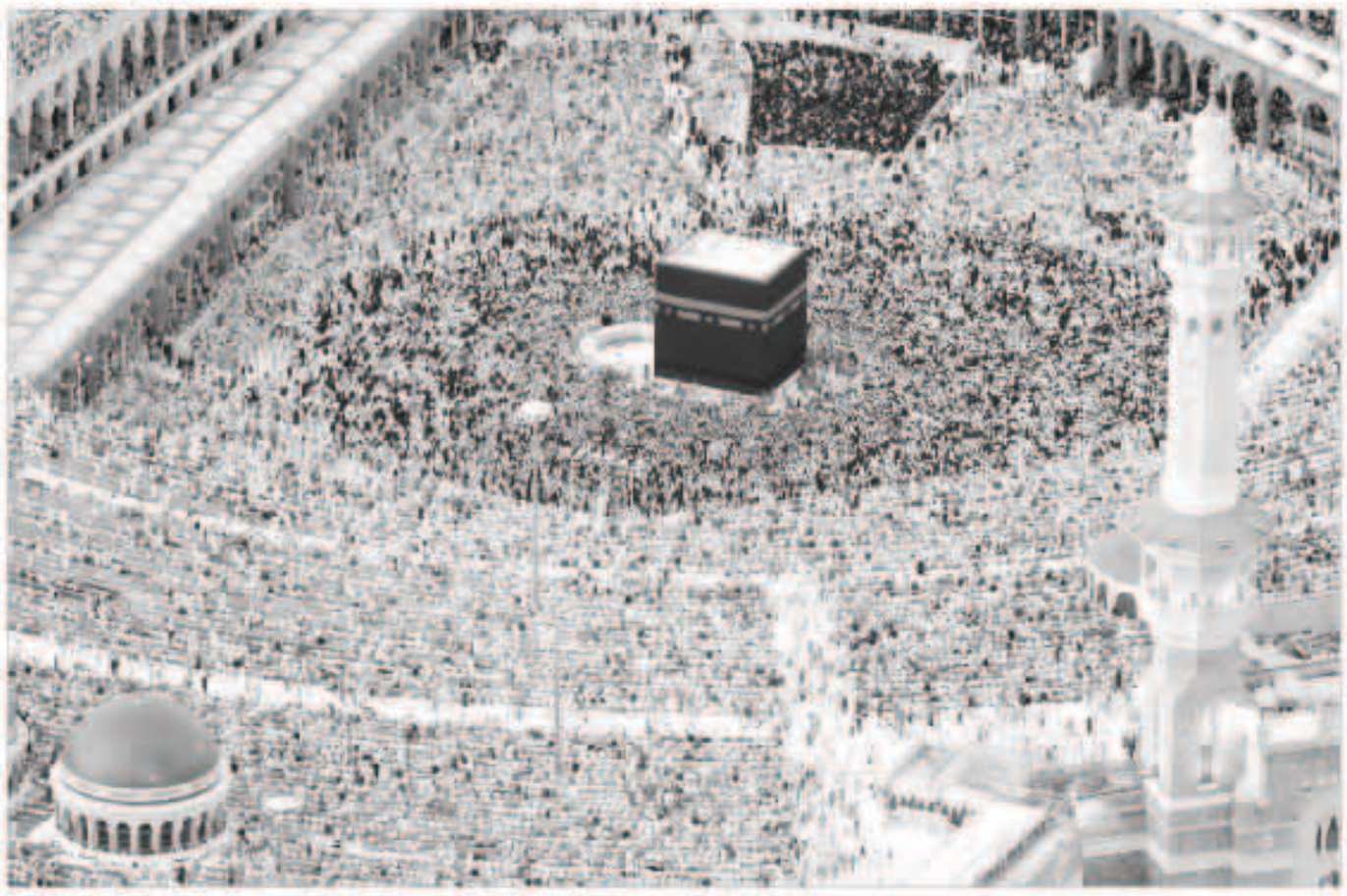

الاعتكاف في المساجد بقطع العلائق عن كل الخلائق للاتصال بالخالق

الأفضل أن يكون الاعتكاف بصوم وليس ذلك واجباً بل هذا من باب الأفضلية

الإعتكاف لغة: هو لزوم الشيء والمداومة عليه خيرا كان أو شرا.

شرعا: لزوم المسجد لطاعة الله، من مسلم عاقل ولو مميز، طاهر مما يوجب الغسل، في مسجد ولو ساعة من ليل أو نهار.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأواخر من رمضان تحريا لليلة القدر، وكان اعتكافه صلى الله عليه وسلم قطعا لأشغاله، وتفريغا لباله، وتخليا لمناجاة ربه، وذكره ودعائه، وكان يحتجز حصيرا يتخلى فيها عن الناس فلا يخالطهم ولا يشتغل بهم، ولهذا ذهب الإمام أحمد رحمه الله إلى أن المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس، حتى ولو لتعليم علم وإقراء قرآن، بل الأفضل له الانفراد بنفسه، والتخلي بمناجاة ربه، وهذا الاعتكاف هو الخلوة الشرعية، ولا يكون إلا في المساجد، وخصوصا الجوامع التي تقام فيها الجمعة، فالخلوة المشروعة لهذه الأمة هي الاعتكاف في المساجد. وكما قيل الاعتكاف: قطع العلائق عن كل الخلائق للاتصال بالخالق.

حكمه:

سنة في كل وقت، وسنة مؤكدة في رمضان، وآكده العشر الأواخر منه، وهو واجب على النادر، فلو نذر شخص أن يعتكف وجب عليه الوفاء بنذره، لقوله صلى الله عليه وسلم: «من نذر أن يطيع الله فليطعه» [أخرجه البخاري]، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «يا رسول الله: إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام، فقال: أوف بنذرك» [متفق عليه]، وقد اعتكف النبي صلى الله عليه وسلم وداوم عليه، واعتكف أزواجه من بعده.

فمن نذر أن يعتكف في المسجد الحرام فيجب عليه الوفاء بنذره وعليه أن يعتكف في المسجد الحرام، ومن نذر أن يعتكف في أي مسجد فكذلك يجب عليه الوفاء بنذره، لكن يجوز له أن يعتكف في أحد المساجد الثلاثة (المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى) لأنها أفضل المساجد، ومن نذر أن يعتكف في المسجد الأقصى فهو بالخيار إن أراد أن يعتكف فيه وإلا ففي أي المسجدين اعتكف، لأنها أفضل منه، ومن نذر أن يعتكف في المسجد النبوي فله أن يعتكف فيه أو يعتكف في المسجد الحرام، ولا يعتكف في المسجد الأقصى، قال صلى الله عليه وسلم: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» [متفق عليه].

ولا يجوز للمرأة أن تعتكف في بيتها لأنه ليس محلا للاعتكاف، بل الاعتكاف في المسجد، لأنها سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وكذلك اعتكف ازواجه من بعده في المسجد، ولو كان الاعتكاف في البيت جائزا لاعتكفن في بيوتهن لأنها خير لهن.

أدلة مشروعيته:

قال تعالى: «ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد» [البقرة 187]، وقال تعالى: «أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين» [البقرة 125]، وفي حديث ابن عمر وأنس وعائشة رضي الله عنهم: أنه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأوسط من رمضان، ثم اعتكف العشر الأواخر، ولا زمه حتى توفاه الله تعالى «ثم اعتكف أزواجه من بعده» [متفق عليه]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول من رمضان، ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية على سدتها حصير، قال: فأخذ الحصير بيده فنحاها في ناحية القبة ثم اطلع رأسه فكلم الناس: فدنوا منه فقال: «إني اعتكفت العشر الأول التمس هذه الليلة، ثم اعتكفت العشر الأوسط، ثم أتيت فقيل لي: إنها في العشر الأواخر، فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف، فاعتكف الناس معه، قال: وإني أريتها ليلة وتر وأني أسجد صبيحتها في طين وماء فأصبح من ليلة إحدى وعشرين وقد قام إلى الصبح فمطرت السماء فوق المسجد فأبصرت الطين ظاهرا فخرج حين فرغ من صلاة الصبح وجبينه وروثة كلاهما فيهما الطين ظاهرا وإذا هي ليلة إحدى وعشرين من العشر الأواخر» [أخرجه مسلم وابن خزيمة وابن حبان].

قال الزهري: عجبا من الناس، كيف تركوا الاعتكاف ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل الشيء ويتركه، وما ترك الاعتكاف حتى قبض.

والاعتكاف معروفاً قبل الرسالة المحمدية، وليس خاصا بهذه الأمة، ودليل ذلك قوله تعالى: «وعهدنا إلى إبرهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين».

والأفضل أن يكون الاعتكاف بصوم، فيعتكف المعتكف وهو صائم، وليس ذلك واجبا، بل هذا من باب الأفضلية، فأما حديث عائشة رضي الله عنها: «لا اعتكاف إلا بصوم» [فهو حديث ضعيف، أخرجه الدار قطني والبيهقي]، ولكن الصحيح في ذلك ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما: «ليس على المعتكف صيام إلا أن يجعله على نفسه» [أخرجه الدار قطني والبيهقي ورجحا وقفه على ابن عباس، وأخرجه الحاكم مرفوعا، وقال صحيح الإسناد 2/80].

قدر الاعتكاف:

فعند الحنابلة أقل الاعتكاف يكفي فيه ساعة، وعند الحنفية مدة يسيرة غير محددة، وعند المالكية يوم وليلة، وعند الشافعية قدر أكبر من قدر الطمأنينة في الركوع ونحوه، فجمهور العلماء: يكتفى بمدة يسيرة ولو لحظة، ولم يخالف إلا المالكية كما سبق قولهم.

مكان الاعتكاف:

هو المساجد التي تقام فيها الجماعة، وأفضل ذلك المسجد التي تقام فيه الجمعة، حتى لا يحتاج المعتكف إلى الخروج من معتكفه، ودليل ذلك قوله تعالى: «وأنتم عاكفون في المساجد»، وقوله تعالى: «أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود»، فعلم بالضرورة من الآيتين أن الاعتكاف لا يكون إلا في المساجد، أما الاعتكاف في البيوت فلا يجوز ولو للنساء، بل الثابت عن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أنهن اعتكفن في المسجد بعد موته صلى الله عليه وسلم، ولو كان جائزا الاعتكاف في البيوت لاعتكفن في بيوتهن لأنها خير لهن. ويكون اعتكاف النساء في المصلى الخاص بهن، البعيد عن مصلى الرجال، حتى لا يحصل الاختلاط بينهم. [ولمزيد الفائدة يراجع مجموع فتاوى ومقالات متنوعة 15/442].

والغرف التي داخل المسجد وأبوابها مشرعة عليه، فهي تابعة للمسجد ولها حكمه، فيجوز الاعتكاف فيها. أما إن كانت خارج المسجد فليست من المسجد وإن كانت أبوابها داخل المسجد [فتاوى اللجنة الدائمة 10/412].

قطع الاعتكاف:

قال الترمذي رحمه الله:

اختلف أهل العلم في المعتكف إذا قطع اعتكافه قبل أن يتمه على ما نوى، فقال بعض أهل العلم: إذا نقض اعتكافه وجب عليه القضاء واحتجوا بالحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من اعتكافه فاعتكف عشرا من شوال، وهو قول مالك، وقال بعضهم: إن لم يكن عليه نذر اعتكاف أو شيء أوجبه على نفسه، وكان متطوعا فخرج فليس عليه أن يقضي، إلا أن يحب ذلك اختيارا منه، ولا يجب ذلك عليه وهو قول الشافعي، قال الشافعي: فكل عمل لك أن لا تدخل فيه فإذا دخلت فيه فخرجت منه فليس عليك أن تقضي إلا الحج والعمرة [صحيح سنن الترمذي].

والصواب في ذلك ما قاله الشافعي رحمه الله من أن المتطوع أمير نفسه فهو بالخيار إن شاء امضى اعتكافه، وإن شاء ترك ولا إثم عليه. والأدلة الصحيحة الصريحة تدل على هذا القول، فعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أن يعتكف العشر الأواخر من رمضان، فاستأذنته عائشة فأذن لها، وسألت حفصة عائشة أن تستأذن لها، ففعلت فلما رأت ذلك زينب بنت جحش أمرت ببناء فبني لها، قالت: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى انصرف إلى بنائه فبصر بالأبنية فقال: ما هذا؟ قالوا: بناء عائشة وحفصة وزينب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «آلبر أردن بهذا؟ ما أنا بمعتكف» فرجع فلما أفطر اعتكف عشرا من شوال» [أخرجه البخاري ومسلم] قال بعض العلماء فيه دليل على أنه يجوز للمعتكف أن يقطع اعتكافه ما لم يكن نذرا أو أوجبه على نفسه.

دخول المُعْتَكف:

بالنسبة للاعتكاف سنة في كل وقت، ولو للحظة، فيدخل المعتكف إلى المسجد في أي وقت شاء ويخرج في أي وقت شاء، أما بالنسبة للاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان فيدخل المعتكف إلى المسجد بعد صلاة الصبح ويخرج بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان وهو قول الإمام أحمد، وسياتي الدليل على صحة هذا القول في حديث عائشة رضي الله عنها عند البخاري وغيره، وقيل: يدخل قبل غروب شمس يوم العشرين من رمضان، ويخرج بعد غروب شمس ليلة العيد وهو قول مالك ابن أنس وسفيان الثوري. فدخوله قبل غروب الشمس ليتحقق كمال الليلة، وخروجه بعد الغروب ليتحقق كمال النهار.

مجالس رمضانية

آداب الدعاء.. «أمّن يجيب المضطر

المجلس السابع والعشرون: آداب الدعاء «6»

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم إلى يوم الدين.

– ومن المواطن والأحوال التي يستجاب فيها الدعاء: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده. فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل – حين بعثه إلى اليمن – : «إنك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»... وفي آخره قال: «واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب».

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده».

تنبيه: ليحرص المسافر على اغتنام الدعاء في سفره، ولا يفرط فيه، فرب دعوة أورثت صلاحا في الدنيا وفلاحا في الآخرة.

وليحذر الظالم المعتدي أن تصيبه دعوة مظلوم خرجت من قلب مكلوم، ليس بينها وبين الله حجاب، فما أسرع ما تجاب دعوته.

وليحذر الوالدان من الدعاء على أولادهم، فإن دعاءهم مستجاب، وقد تخرج كلمة في ساعة استجابة تورث في قلب الوالدين حسرة.

ومنها: الدعاء عند الالتحام في القتال، وعند النداء. ثبت ذلك من حديث أبي حازم عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثنتان لا تردان أو قلما تردان: الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا».

ومنها: دعوة ذي النون عند الكرب، روى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له».

ومنها: عند نزول المطر، جاء في الحديث: «اطلبوا الدعاء عند

ثلاثون درساً للصائمين «12»

عائض بن عبدالله القرني

دعانا الله إلى الإعتصام بحبله ونبذ الفرقة فقال «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا» آل عمران: من الآية103».

ونهانا سبحانه عن الفرقة فقال «لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم» «آل عمران: من الآية105».

وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغي على أحد ولا يفخر أحد على أحد».

إن يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا دين أقمناه مقام الوالد

وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».

وفي الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب المسلم من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه».

من لوازم الأخوة السؤال عن حال أخيك المسلم زيارته في الله، عيادته إذا مرض، السلام عليه عند اللقاء، البشاشة في وجهه، تشميته إذا عطس، إجابة دعوته، تشييع جنازته، الدعاء له بظهر الغيب، الذب عن عرضه، سد حاجته، الوقوف إلى جانبه، نصره إذا ظلم، نصيحته وتوجيهه، إلى غير ذلك من الحقوق، كل مسلم في الأرض أخ لك أخوة إيمانية قرآنية شرعية كتب عقدها الله وجاء بصفتها محمد صلى الله عليه وسلم.

اللهم ألف بين قلوبنا واجمع شملنا ووحد صفوفنا يا أكرم الأكرمين.

شهر رمضان موسم مبارك للدعوة الإسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين وبعد.

فالدعوة الإسلامية مهمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ما من نبي إلا قام داعية ومعلما كلهم يقول: «اعبدوا الله ما لكم من إله غيره» «الأعراف: من الآية–59 65 73– – 85».

ويقول الداعية منهم لقومه «وما أسألكم عليه من أجر

يقول عز من قائل «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» «النحل: من الآية125». ويقول تبارك اسمه: «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين» «يوسف: 108».

والبصيرة هي العلم النافع والعمل الصالح. ويقول تعالى: «من أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين» «فصلت: من الآية33» الدعوة إلى الله لها آداب خمسة مع خمس وسائل وخمس نتائج:

أما آدابها الخمسة فهي:

أولها: الإخلاص لله والصدق مع الله وطلب ما عند الله تعالى، يقول تعالى: «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين» «البينة: من الآية5». وقد أخبر المعصوم عليه الصلاة والسلام أن من أول من تسعر بهم النار ثلاثة ومنهم: عالم تعلم العلم ليقال عالم وقد قيل. وهو حديث صحيح

ثانيا: العمل بما يدعو إليه فإن مخالفة الفعل للقول فضيحة وعار، قال سبحانه «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون» «البقرة: 44».

يقول الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

ثالثا: اللين في تبليغ الدعوة «فقولا له قولا ليّنا لعله يتذكر أو يخشى» «طه: 44» ويقول سبحانه «فبما رحمة من الله لنت لهم، وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا».

رابعا: التدرج في الدعوة والبدء بالأهم فالمهم، كما فعل عليه الصلاة والسلام في دعوته للناس، وكما قال لمعاذ لما أرسله إلى اليمن فقال: «إنك تأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة ألا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أجابوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة» «الحديث متفق عليه».

خامسا: مخاطبة كل قوم بما يناسبهم وما يحتاجونه فلأهل المدن خطاب، ولأهل القرى خطاب، ولأهل البوادي خطاب، وللمتعلم مقام وللجاهل مقام، وللمجادل أسلوب وللمذعن أسلوب «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا».

ووسائل الدعوة خمس:

أولها: الدعوة الفردية وهي مخاطبة المدعو منفردا عن الناس إذا كانت المسألة تخصه.

ثانيها: الدعوة العامة في هيئة محاضرة، أو موعظة وهي تنفع العامة وجمهور المسلمين.

ثالثها: الدرس الخاص بطلبة العلم كل في فنه وهذه مهمة العلماء القائمين بطلبتهم.

رابعها: الدعوة بالمكاتبة والمراسلة والتأليف والهدايا وتقديم النفع للمدعو.

خامسها: الدعوة بالوسائل الحديثة الإعلامية واستغلالها في رفع كلمة الحق.

أما نتائجها فخمس

أولها: إحراز منصب ورثة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فهم الدعاة الأوائل والمآثر السامقة في عالم الدعوة.

ثانيها: استغفار المخلوقات لمعلم الناس الخير حتى الحيتان في البحر كما صح به الحديث.

ثالثها: كسب أجور عظيمة بقدر أجور المدعوين فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «من دعا إلى سنة حسنة كان له من الأجر مثل أجور من تبعه دون أن ينقص من أجورهم شيئا».

رابعها: انتقال الداعية من منزلة المدعو إلى منزلة الداعي فيؤثر في غيره ويتأثر بغيره من دعاة السوء.

خامسها: إمامته في الناس والاقتداء به، فإن الله عز وجل وصف الصالحين وذكر أنهم يدعون ويقولون «واجعلنا للمتقين إماما» «الفرقان: من الآية74».

وفي رمضان تهيج مشاعر الدعاة وتنطلق ألسنتهم وتجود أقلامهم وترحب بهم المنابر لسماع دعوتهم وكلامهم فهل من داعية يجود بالعلم في هذا الشهر لينفع الله به.

اللهم زدنا علما نافعا وعملا صالحا وفقها في الدين.

للصائم دعوة لا ترد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد، فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «للصائم دعوة لا ترد». لماذا؟ لأن الصائم منكسر القلب ضعيف النفس، ذل جموحه وانكسر طموحه واقترب من ربه وأطاع مولاه، ترك الطعام والشراب خيفة من الملك الوهاب، كف عن الشهوات طاعة لرب الأرض والسموات، صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «الدعاء هو العبادة»، إذا رأيت العبد يكثر من الإلحاح في الدعاء فاعلم أنه قريب من الله واثق من ربه.

يتبع